

اسم المادة: ٢٠ الحساب

من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ٢٠ الحساب
من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-215737.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– نواصل هذه الرحلة اللي بدأناها بالنفخ في الصور ثم بعد ذلك أهوال أرض المحشر ثم بعد ذلك الحوض ثم بعد ذلك الشفاعة وتوقفنا عند الشفاعة في شفاعة النبي –صلى الله عليه وسلم– للعالمين حتى ينجيهم الله –عز وجل– من أهوال هذا اليوم ليفصل الله –عز وجل– الحساب بين الناس، لننتقل للمرحلة الرابعة وهي مرحلة الحساب.

وهذا الحساب مبني على أصول:

الأصل الأول: هو العرض ثم إقامة الشهود ثم الحساب، العرض يوم أن يقف العبد منا بين يدي الله –سبحانه وتعالى– ويُعرض على العبد ما كان يصنع في الدنيا، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: يقول الله –عز وجل– لملائكته يوم القيامة: اعرضوا على عبدي ما كان يصنع في الدنيا.

العرض ده هو الذي عناه الله –عز وجل– في وحيه بقوله –تبارك وتعالى–: "وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ" الكهف:٤٨.

وهو الذي عناه الله –عز وجل– بقوله: "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ" الحاقة:١٨.

هذا العرض الذي عناه الله –عز وجل– بقوله: "يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ" الطارق:٩، تبلى يعني تظهر.

هذا العرض الذي عناه الله –عز وجل– بقوله: "يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ" غافر:١٦.

العرض ده اللي ربنا –عز وجل– عناه بقوله: "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا" آل عمران:٣٠.

العرض ده اللي ربنا –سبحانه وتعالى– عناه بقوله: "وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا" الكهف:٤٩.

وعناه الله –عز وجل– بقوله: "يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ" النبأ:٤٠.



هذا المشهد هو الذي تنبأ الملائكة فيه العبد بما صنع في الدنيا، ثم ينبئ الله –عز وجل– عباده بما صنعوا في الدنيا، ربنا يعرض عليك وعليكي اللي أنتم عملتوه في الدنيا "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا" المجادلة:٦.

المشهد ده قال فيه ابن عمر: "فوالله إما أن يكون زين في الوجوه وإما أن يكون شين فيها".

إما إن أنت في اليوم ده لما يتعرض عليك اللي أنت عملته؛ وجهك ينور كده للطاعات والعبادات اللي كانت بينك وبين ربنا، في وقت سرك كنت على طاعة وعبادة وقرب من الله، وإما أن يكون شين في الوجوه، سواد في الوجه يعني، وده اللي ربنا –سبحانه وتعالى– بينه في قوله: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" آل عمران:١٠٦، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلني وإياكم ممن تبيض وجوههم.

الأصل الثاني: إقامة الشهود

لما يتعرض عليك كل هذا هيبدأ بعض الناس يقولوا لأ، احنا محتاجين شهود، فيُقيم الله –عز وجل– الشهود في هذا الوقت:

فيأمر الله –عز وجل– الأرض فتنطق: "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" الزلزلة:٤.

ويأمر الله –عز وجل– الملائكة فتشهد: "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ" ق:٢١، سائق يسوقها إلى الله وشهيد أي على عملها.

والله –عز وجل– يشهد على العبد، وعندها بعض الناس يُكَذِّبُون بهذا: "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ" المجادلة:١٨، لا لا لا، مش دي أعمالنا، احنا أعمالنا مختلفة.

ويقولون: أي رب إننا لا نجيز على أنفسنا شاهدًا إلا من أنفسنا. ففي هذا الوقت يقيم الله –عز وجل– الشهود على العبد من جوارحه.

قال الله –عز وجل–: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ" النور٢٤:٢٥.

في اليوم ده قال الله: "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" يس:٦٥.

والله لو لم يكن من أهوال القيامة إلا هذه اللحظة لكفى بهذه اللحظة رادعًا لكل إنسان بيعصي ربنا، كل واحد بيكتب على تليفونه حاجة لا ترضي الله، بيدخل بتليفونه على حاجة لا ترضي الله، والله كفى بهذه اللحظة رادعةً له، يوم أن تشهد يده وتشهد عينه بما صنع في الدنيا.

كل شاب في يوم خد بنت مشي معاها في الطريق وحط إيده عليها والله كفى بلحظة إقامة الشهود على العبد، كفى بها لحظة رادعة إنك ايدك دي تشهد وتنطق من الشارع الفلاني للشارع الفلاني أنا كنت محطوطة على جسد حرام علي، ورجله تشهد كان بيمشي بنا الحرام، والله لو ظل الإنسان يتذكر بس هذا المشهد؛ مشهد إقامة الشهود والله والله لاستقام العبد على طاعة الله، ولأكثر هذا العبد من التوبة بالليل والنهار، ولقضى حياته في طاعة الله –سبحانه وتعالى–.

فإذا قامت الشهود وأُخبر العبد بما كان يصنع، أمر الله –عز وجل– عبده أن يأخذ كتابه لمزيد من إقامة الحجة على العبد، طب الشهود اتكلموا! لا لا لا مزيد من إقامة الحجة "اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" الإسراء:١٤.

اليوم ده اللي تتطاير فيه الصحف "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا" الانشقاق٧:٨.

"فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ" الحاقة:١٩.

"وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ" الحاقة٢٥:٢٩.

يأخذ العبد كتابه فيرى قد رُقِمَ في هذا الكتاب وسُطِر كل ما كان يصنعه في الدنيا؛ كل صغيرة وكبيرة.



– أما أهل المعصية فيكونون في حسرةٍ شديدة ذكرها الله –عز وجل–: "وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا" الكهف:٤٩.

شافوا ذنوبهم، شافوا معاصيهم في هذا الكتاب.

– وأمّا من أخذ كتابه بيمينه فهنيئًا له؛ فرحان سعيد مسرور أنه أخذ الكتاب باليمين.

الأصل الثالث: الحساب

ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الحساب إن ربنا –سبحانه وتعالى– يحاسب العبد.

السؤال الأول: فربنا –سبحانه وتعالى– هيحاسبك على النعم التي أعطاها لك، انت شكرت ربنا عليها ولا لأ، قال –تعالى–: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" التكاثر:٨.

المياه الباردة اللي شربتها في الصيف هتتسأل عنها، صحتك هتتسأل عنها، أولادك هتتسأل عنهم، الحياة الطيبة اللي أنت عشتها هتتسأل عنها وده يخلينا بسرعة نلتفت وناخد بالنا من هذه النعم بـ:

١– شكر ربنا عليها.

٢– تسخيرها في طاعة ربنا –سبحانه وتعالى–.

٣– بذل جزء منها للناس.

اللي يعمل كده ينجو من هذا السؤال سؤال النعيم.

السؤال الثاني: عن حالك مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال –تعالى–: "مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ" القصص:٦٥، ده سؤال هنتسأله واحنا واقفين بين ايدين ربنا –عز وجل–، احنا كنا متبعين النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا لأ؟ ولا كنا بنطعن في سنته وبنحارب سنته؟ احنا كنا بالفعل معظمين للسنة ولا لما كان حد يقول لنا دي سنة يقولوا له يا عم سيبك دي سنة؟

ربنا هيسألنا عن استجابتنا للمرسلين.

السؤال التالت: هنتسأل عن صلاتنا، وده هيكون من أول الأسئلة واحنا واقفين بين ايدين ربنا –عز وجل–، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَبُ به العَبْدُ يَوْمَ القِيامةِ مِن عَمَلِه صَلاتُه –فإن صلحَتْ فقد أفلح وأنجح"[1]. ده النبي بيدينا الأسئلة اللي هنتسألها– صلاتك.

طب والناس اللي مبتصليش؟ والناس اللي مضيعة الصلاة؟

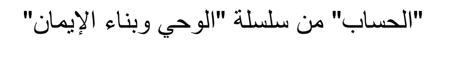
والناس اللي بتصلي أوقات ومضيعة أوقات؟ أنت هتعمل إيه لما تتسأل عن صلاتك يوم القيامة؟

ولما ربنا يقول لك أنت ليه فضلت الماتش على الصلاة؟ هتقول لربنا إيه؟ هتقول لربنا إيه؟

والناس اللي ربنا هيقولها يوم القيامة انت ليه فضلت المسلسل والفيلم على الصلاة؟ هتقول لربنا إيه؟

أول ما هتسأل عنه الصلاة.

[1] أخرجه النسائي وأحمد





وكذلك أيضًا من الأسئلة اللي نتسأل عنها يوم القيامة أموالنا جبناها منين وحطيناها في إيه؟ جبناها من حلال ولا من حرام؟ صرفناها في حلال ولا في حرام؟ هنتسأل عن أعمارنا وعن أوقاتنا.

الناس اللي ضيعت عشرات السنين من عمرها قدام الفيس وقدام الواتس وقدام الماسنجر.

الناس اللي ضيعت سنين طويلة قدام الأفلام والمسلسلات.

الناس اللي ضيعت سنين طويلة قدام المباريات ولاعبي الكرة.

الناس دي هتقول لربنا ايه؟

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ"[٢].

عن كل خطبة سمعتها طبقتها ولا لأ؟ عن كل درس سمعته طبقته ولا لأ؟

لو عشنا قواعد الحساب بهذه الصورة المسألة هتختلف.

ولازم أخد بالي إن من أول الأشياء التي أُسأل عنها يوم القيامة جاري أنا أحسنت له ولا لأ؟ أول خصمين بين يدي الله يوم القيامة جاران.

عن الدماء أنت حافظت عليها ولا لأ؟ قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أَوَّلُ ما يُقْضَى بيْنَ النَّاسِ يَومَ القِيامَةِ في الدِّماءِ"[٣].

وعلى هذه الأمور هتنقسم أحوال الناس في الحساب لثلاث أقسام:

القسم الأول: الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب. مين دول؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– يوضح اللي "هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"[٤]، الناس اللي كانوا متوكلين على الله.

مين دول اللي يخشوا الجنة بغير حساب؟

دي رسالة لكل أم اتطلقت وهي صغيرة أو ترملت وهي صغيرة، وابتليت بلاءً شديدًا جدًا في أولادها فكانت شغالة بالليل والناس، وتداوم بين الشغل وربت أولادها تربية صحيحة سليمة، فكانت مبتلاه في الدنيا، فصبرت حتى أدت الأمانة كاملة، ينادي الله –عز وجل– عليها يوم القيامة ماذا عملت في الدنيا؟ فتقول: يا رب أنا ابتليت فيك فصبرت. فربنا يقول لها: ادخلي الجنة بغير حساب.

أنا رسالتي دي لكل حد ابتلي في جسده بمرض من الأمراض، فتألم جدًا في الدنيا وكان صابر ولا يتكلم إلا بما يرضي الله، يوم القيامة ربنا –سبحانه وتعالى– يقول له ما فعلت في الدنيا؟ فيقول: أي ربي ابتليت فيك فصبرت. يقول له: ادخل الجنة بغير حساب.

اللي ابنها كان في الجيش وقُتل في الجيش وصبرت واحتسبت، فينادي الله عليها يوم القيامة: ماذا فعلت في الدنيا؟ فتقول: ابتليت فيك فصبرت. يقول لها ربنا: ادخلي الجنة بغير حساب.

وده الصنف الأول.

والصنف التاني: هو الذي يحاسبه الله حسابًا يسيرًا. مين دول؟ الناس اللي كان عندها أعمال صالحة كتير جدًا في الدنيا ولكن كان عندها بعض الأعمال السيئة وماتت على كده.

---

[٢] الترغيب والترهيب
[٣] صحيح مسلم
[٤] صحيح البخاري



قال الله –سبحانه وتعالى– في شأن هؤلاء: "فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا" الإنشقاق:٨، وبيّن ربنا –عز وجل– لنا إيه الحساب اليسير ده فقال: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ" الأحقاف:١٦.

عندهم حسنات كتير، اهتموا بعبوديتهم لله وطاعتهم ورفعوا إيمانهم جدًا، ولكن عندهم بعض المعاصي دول اللي يوم القيامة ربنا يحاسبهم الحساب اليسير، الناس اللي كان عندهم هدف في الدنيا ومشروع في الدنيا اسمه طاعة الله –سبحانه وتعالى–.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم– والحديث رواه الإمام عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي هريرة بإسناد رجاله الثقات؛ قال أبو هريرة: "يُدْنِي اللَّهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيَسْتُرُهُ مِنَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا، وَيَدْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابَهُ فِي ذَلِكَ السِّتْرِ، فَيَقُولُ: اقْرَأْ –يَا ابْنَ آدَمَ– كِتَابَكَ، قَالَ: فَيَمُرُّ بِالْحَسَنَةِ فَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ، وَيُسَرُّ بِهَا قَلْبُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ –عز وجل– لَهُ: تَعْرِفُ يَا عَبْدِي، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي تَقَبَّلْتُهَا مِنْكَ، قَالَ: فَيَخِرُّ لِلَّهِ سَاجِدًا، قَالَ: فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، وَعُدْ فِي كِتَابِكَ قَالَ: فَيَمُرُّ بِالسَّيِّئَةِ فَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ، وَيَوْجَلُ مِنْهَا قَلْبُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ –عز وجل–: أَتَعْرِفُ يَا عَبْدِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ، قَالَ: فَلَا يَزَالُ حَسَنَةٌ تُقْبَلُ، فَيَسْجُدُ، وَسَيِّئَةٌ تُغْفَرُ، فَيَسْجُدُ، وَلَا يَرَى الْخَلَائِقُ مِنْهُ إِلَّا السُّجُودَ، قَالَ: حَتَّى يُنَادِيَ الْخَلَائِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا: طُوبَى لِهَذَا الْعَبْدِ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ قَطُّ" وده الحساب اليسير.

النوع التالت من الحساب: وهو الحساب العسير، وهو الحساب الذي قال فيه الحسن: "أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ" الرعد:١٨، قال: "هو الذي لا تجاوز فيه"، لا يتجاوز الله فيه عن الذنوب؛ فيعاقب عليها الإنسان.

هو الحساب الذي لا ستر فيه؛ لا يُستر العبد في هذا الوقت بل يُفضح على رؤوس الخلائق.

هو الحساب الذي لا غفران ولا عفو فيه؛ لا يعفو الله –عز وجل– فيه عن شيء، بل يؤاخذ الله –عز وجل– عبده بكل صغيرة وكبيرة. وهذه في شأن هؤلاء الذين تجرأوا على الله وما تابوا وما رجعوا إليه.

حتى إذا فرغ الله –عز وجل– من حساب الخلق كانت مرحلة الميزان

واحد يقول لي وليه الميزان بعد الحساب؟ ما الناس اتحاسبت خلاص، أيوه هقول لك ما هو فيه ناس عندها حسنات وعندها سيئات فيا ترى إيه اللي هيكون أثقل؟ وبعض الناس يوم القيامة زي ما ربنا قال لنا في القرآن ستجادل ربها –عز وجل– وتطلب العدل وتطلب الوزن في هذا الوقت، فالله –عز وجل– قال إن لازم بعد الحساب من باب إقامة الحجة على العبد، من باب زيادة فرحة الطائعين وزيادة حسرة العاصين كان لازم يكون فيه ميزان.

قال الله –عز وجل–: "وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ" الأعراف:٨.

قال الله –عز وجل–: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" الأنبياء:٤٧.

قال الله –عز وجل–: "فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ" المؤمنون١٠٢:١٠٣.

قال الله –عز وجل–: "فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ" القارعة٦:٩.

وهنا أسأل نفسي وإيه اللي هيتوزن يوم القيامة على الميزان؟

بين لنا الوحي أن الذي سيوزن يوم القيامة ثلاثة أمور:



– الأمر الأول: أنت، على قدر الإيمان اللي كان في قلبك أنت هتتوزن، والوزن في اليوم ده مش هيكون بالإنسان اللي عنده ٢٠٠ كيلو فده اللي هتثقل موازينه لا لا، ولكن يوزن هذا الإنسان يوم القيامة بإيمانه، لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّهُ لَيأتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ العظِيمُ يَوْمَ الْقِيامةِ لا يزنُ عِنْد اللَّه جنَاحَ بعُوضَةٍ"[٥].

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– في ابن مسعود اللي كان ضعيف ونحيف وصغير لما ضحك الصحابة على دقة ساقيه قال: "أَتَضْحَكُونَ من دِقَّةِ ساقَيْهِ! والذي نفسي بيدِه لَهُمَا أَثْقَلُ في الميزانِ من جَبَلِ أُحُدٍ"[٦] سبحان الله!

– الأمر الثاني: اللي هيتوزن هو عملك: عملك يوم القيامة هيتوزن، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث: "كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ"[٧]، فعملك هيتوزن يوم القيامة.

– الأمر الثالث: صحائف العمل؛ صحائف الحسنات هتكون في اليمين، وصحائف السيئات تكون في الشمال، وهيبان في الوقت ده كل واحد وعمله.

طيب احنا اتعلمنا دايمًا من خلال الوحي إن نعرف إيه الأعمال اللي ننجو بها من المرحلة دي؛ وبخاصة من المرحلة دي عسيرة جدًا صعبة جدًا، حتى إن الإمام الحاكم في المستدرك روى من حديث سلمان أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يُوْضَعُ الميزانُ يوم القيامةِ، فلو وُزِنَ فيه السماواتُ والأرضُ لوسعتْ، فتقولُ الملائكةُ: –إذا شافت الميزان وعظمة هذا الميزان– يا ربِّ لِمَنْ يَزِنُ هذا؟ فيقولُ الله –تعالى–: لمن شئتُ مِنْ خَلْقِي، فتقولُ الملائكةُ: مَنْ تجيزُ على هذا؟ فيقولُ: مَنْ شئتُ مِنْ خَلْقِي، فيقولون: سبحانك! ما عبدناك حقَّ عبادتك".

مرحلة عسيرة ازاي نعديها؟

أربع أعمال مهمة جدًا لو عملتها بإذن الله تثقل الموازين يوم القيامة:

– العمل الأول: حسن الخلق مع الله ومع الناس:

حسن الخلق مع الله بأداء ما أمرك الله –عز وجل– به والبعد عما نهاك عنه.

وحسن خلقك مع الناس برك بوالديك من أثقل ما يوضع الميزان، صلتك لرحمك من أثقل ما يضع في الميزان، إحسانك للجوار أثقل ما يوضع في الميزان، إحسانك لإخوانك من أثقل ما يوضع في الميزان.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامة مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ"[٨].

ده أتقل حاجة تتحط في ميزان العبد يوم القيامة، فافتكر إن كل إحسان أنت بتعمله لخلق الله –عز وجل– ده بيتقل جدًا ميزانك.

---

[٥] متفقٌ عليه
[٦] حسنه الألباني
[٧] صحيح البخاري
[٨] أخرجه الترمذي وابن حبان



– والعمل الثاني: الإكثار من ذكر الله –عز وجل–: كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ"[٩].
النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "بخٍ بخٍ وأشار بيدِه لخمسٍ ما أثقلَهنَّ في الميزانِ سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبرُ"[١٠]، فذكرك لله من أثقل ما يوضع في الميزان.

– العمل الثالث: أن تكون راضيًا؛ راضيًا بقضاء الله، راضيًا بعطاء الله، راضيًا برزق الله، راضيًا عن عطاء الله لك، هذا الرضا وهذا الحمد الدائم منك لربك –عز وجل– هو أثقل ما يوضع في الميزان. إن كلمة الحمد لله دي لا تفارقك في السر والعلانية، في السراء وفي الضراء، في الرخاء وفي الشدة، دائمًا طول ما أنت بتقول الحمد لله يُملأ ميزانك يوم القيامة حسنات، لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ"[١١].

– العمل الرابع: الإنفاق في سبيل الله؛ سواء الجهاد أو الإنفاق على الفقراء والمساكين، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "مَنْ احتَبَس فَرسًا فِي سبيلِ اللَّهِ، إيمَانًا بِاللَّهِ، وتَصدِيقًا بِوعْدِهِ، فإنَّ شِبَعهُ ورَيَّهُ وروْثَهُ وبولَهُ في مِيزَانِهِ يومَ القِيامَةِ"[١٢].

طب لو في زماننا؟
واحد وقف عربيته لخدمة الفقراء يوصل بها الفقراء أو المرضى للمستشفيات، يوصل بها الناس في أيام الحر، يوصل بها ذوي الحاجة، كل ده في ميزان الحسنات يوم القيامة.
فالإنفاق في سبيل الله؛ الإنفاق على الفقراء، والإنفاق على المساكين، الإنفاق في الجهاد في سبيل الله، الإنفاق على الدعوة، كل ده من أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة.
لو حققنا ده تكونوا إن شاء الله يوم القيامة ممن قال الله –عز وجل– فيهم: "فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" المؤمنون:١٠٢.
هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٩] متفقٌ عليه
[١٠] صحيح الترغيب
[١١] صحيح مسلم
[١٢] رواه البخاري

